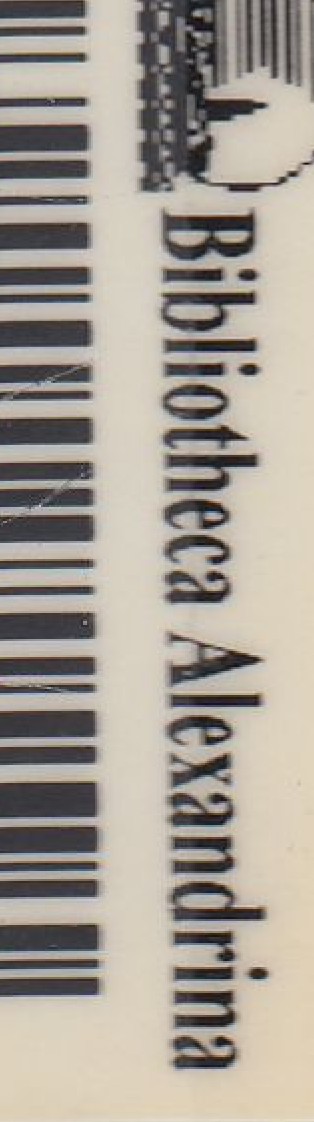
# كتاب الأمكنة والتواريخ

شعر

عبد العزيز موافى



# كتاب الأمكنة والتواريخ

شـعـر

عبد العزيز موافى

لوحة الغلاف للفنان : محمد الطلاوى

الطبعة العربية الثانية : يوليو ١٩٩٨

رقم الإيداع : ٩٨/٦٢٩٢

الترقيم الدولى : I.S.B.N. 977-291-095-0




**السلسلة الأدبية**

رئيس المركز

**على عبد الحميد**

مدير المركز

**محمود عبد الحميد**

المشرف العام

على السلسلة الأدبية

**خيرى عبد الجواد**

الجمع والصف الإلكترونى
مركز الحضارة العربية
تنفيذ : محمد الغليونى

٤ ش العلمين عمارات الأوقاف
ميدان الكيت كات
تليناكس : ٣٤٤٨٣٦٨

عبد العزيز موافى

# كتاب الأمكنة والتواريخ

## شعر

الطبعة الثانية



إهـداء

إلى عبير وشروق

# كتاب المسافات والأزمنة

- المسافات جسد وظل
- هكذا كان - هكذا صار
- الغريبة الزخارية

# المسافاتُ جسدٌ وظل

## مسافات ووقت :

الآن وقتٌ ، وأنتَ

خارجُه

تلك رغبةٌ ، وأنتَ

فضاؤُها

فامتلئْ بظلِّكَ

- أيها الجسدُ -

وتهيَّأْ لما وراءَ

غرائزِك .

**مسافة وجسد :**

كانت المسافة ناتِئَةً

عنه

والجسدُ فجوةٌ

بها ،

وكان الزمنُ قَصِيّاً /

أما الخطوةُ فعَصِيَّةٌ

عليه

.. إذن

تضْطَرِدُ المسافةُ إلى نهايةِ

الحدسِ /

إلى جسدٍ لا ينتمي سوى

لظلِّه .

## مسافة وظل :

ظلٌ يرتحلُ من ضائقةِ

الجسدِ ،

وجسدٌ يلتجئُ إلى صيغةٍ

أخرى .

.. وفى المسافةِ بين صيغتين ،

كان يحلمُ :

بالموجةِ / لا بالبحرِ

بوطأةِ الغريزةِ / لا بقصورهِ الذاتىٍّ

وكلما اقْتَطَعَ من ذاكرتِه

زمناً

تجاوزتْه صيغةٌ .

## مسافة وجسد وظل :

المسافةُ بين الجسدِ

والظلِّ /

(أعنى :

بين ما يمضى إليه ،

وما يمضى به)

تنبسطُ . تنقبضُ ..

تتمدَّدُ / تتهدَّلُ ..

هى مسافةٌ ،

أم هى الرغبةُ / الضدِّ ؟

شطحةٌ فى صَلصالِ

الجسمِ ؟

أم صدىً لصلصلةِ

الروحِ ؟ .

## مسافة وامرأة :

بين مسافتين :

(مسافة تناءتْ

فسيَّجتْهُ ،

ومسافةٍ دنتْ فَسَكَنَ

إليها)

رَأى - فيما لا يراه النائمُ -

مدناً تخون كالنساءِ /

ونساءً يُغْزَوْنَ كالمدنِ .

.. وفى المسافةِ بين الغزوِ والخيانةِ

لَقِيَتْهُ امرأةٌ

(كانت المسافةُ بينهما نفسَ المسافةِ بين

المرأةِ والمرآة) .

**مسافة إلـهية :**

كلـّـما اتَّسَعَ ظِلُّه ،

كان الجسدُ يضيقُ

عليه

فيتساءلُ :

ما الذى يفصلُ بين رأسِ الحلاّجِ

وجُثَّةِ السَهْرورَدِىٍّ سوى مسافةٍ

إلهية ؟

**مسافة أخيرة :**

وأخيراً ..

ها هو يمضى من وطأةِ جسدهِ إلى هجيرِ النومِ - يُؤَرِّخُ لمعرفةِ تتجاوزهُ ، فتشيرُ عليه :

مرةً بأبى ذرٍ

ومرات بليِنينَ والحلاجِ والسهرْورْدىَ .

فهل يجتاز المسافةَ الإلهيةَ بينَ (الطواسينَ) و (المانفستو) ؟ .

.. وكانت المسافةُ تتسعُ بين الجسد والظلِّ ، وتضيقُ - عادةً - فى الاتجاهاتِ الأخرى ، فيمارسُ نَفْيَه المؤقَّتَ كصيغةٍ بديلةٍ لما يمضى إليه .

.. وحين يلتقى بنساء يغزوهن فى مدنٍ تخونهُ ، يتساءلُ :

هل تتسعُ حياتهُ المقبلةُ بغير سجنِه اليومىّ ؟ -

.. وها هو سجنُه اليومىُّ يفرضُ عليه أن يعيش حياتَه المقبلةَ قطعةً قطعةً ، فى انتظارِ أن يفقدَها كلاً واحداً . والبدائلُ - بحكمِ العادةِ - تتناقضُ :

يتبرجزُ ، أم يتمركس ؟

زهرةُ البستانِ ، أم مقهى ريش ؟ .

.. وهكذا

لم يَعُدْ لدى الكولونيل سوى نسرٍ معدنيٍّ ونجمةٍ نحاسيةٍ ،

وعبوةٍ فارغةٍ من مزيلٍ للصدأ .

(كان النسرُ قد سقطَ سهواً من بيرقِ أحدِ ملوكِ الطوائفِ ،

وحطَّ - بمصادفة ناصرية بحتة - فوق كتفيه .

وكانت النجمةُ النحاسيةُ لا تُشِعُّ سوى موتِه المقبلِ والمجانيِّ ،

والعهدةُ فى ذلك ليست على وزراءِ الدفاعِ فى عالمه الثالث) .

.. إذن ،

– وبما أن موتَه المقبلَ والمجانيَّ مخالفٌ لصيغة يمضي إليها –
عليه أن يبعثرَ حياتَه في الاتجاهاتِ الأربعةِ ، مضافاً إليها البُعْدُ
الخفيُّ لحاسباتِ الأجهزةِ السريَّةِ . ربما – وبمصادفةٍ مباحثيةٍ –
يؤرخون لما لم يسقطْ منه :
في نادي الضباطِ ، أو بار (ستلا)

.. ...

.. ...

– معذرةً سيدي الكولونيل ..
وقتُك انتهى – وليست هذه دعوةً للانتحارِ ، لكن ..
محاولةٌ للفهم .

*ابريل ١٩٨٩*

هكذا كان ..

هكذا صار

آدمُ      زمنٌ إلى الأرض

حواءُ     مسافةٌ إلى شجرةٍ

- كُنْ ..

يتأنسَنُ الطينُ

- تَعَلَّمْ ..

يصبحُ صَلصالاً - يرتحلُ من كثافةِ الأشياءِ

إلى فضاءِ الذاكرةِ /

من حيِّزِ الأعضاءِ إلى أسمائِها

- تكاثرْ ..

يتجاسَدُ الصلصالُ والفَخَّارُ في

حمأٍ مسنون

- تهجّى شجرةً ..

لم يكن للسانِه فصاحةُ اليدِ التى ثرثرتْ

بمفرداتِ طفولتِها ،

فدَنَتْ من دُمْيَةِ الخَطِيَّة

- لا تقتربْ ..

- فكيف أتعلم ؟

كان الزمنُ يجتازُ المسافةَ

إلى شجرتِه

بسرعةِ خطيئتِه المقبلةِ ،

فيـــدركُ :

أن سوءتَه ليست ضلعاً ناقصاً

أن النارَ التى لا تَسْجُدُ ،

يُسْجَدُ لها

.. صارت السوءةُ حدوداً ،

والنارُ ذاكرةً .

يلهثُ الزمنُ خلف مسافتِه ،

فتراودُه المسافةُ عن تفاصيلِ

بكارتِها ..

يتوقفُ ،

فننتهي ..

يقطفُ ثمرةً ،

فَتُسَرُّ ..

تأكلُها ،

فيرتاحُ إلى عُرْيِها المفاجئ

تلقيه ورقةُ توتٍ إلى أبعدَ من تجويفٍ

في قفصهِ الصدريّ .

.. كان ضلعُه الناقصُ قوساً

بارتفاع دهشتهِ

- لا تُقَوِّمْني ..

فتنكسرْ .

يخرجُ من هيئةِ الصَلصالِ :

متوكئاً على ذاكرةٍ يَهُشُّ بها على

أشيائه ،

ومرتدياً - تحت سُرَّتِه - قناعاً

.. كان قناعُه يسترُ وطناً يسعى إلى

وطنٍ آخرَ ،

ويطمعُ في حدودِه .

كان وطنُه جُرحاً
كان وطنُها حَرْبَةً

.. إذنْ ،

يلتئمُ الجرحُ بالحربةِ ، حتى يمتلئَ

فضاؤها بسمائه

يُصبحُ / تُصبحُ جسداً من مارجٍ –

من طين .

هو ذا الجرحُ مهيَّــأً ، والحربةُ مُشْرَعَةٌ
يتجيَّشُ بحربتِه /
فتستَتِرُ بجرحِها .

.. وكما يقطفُ ثمرةً من شجرتِها ، فتُسَرُّ
ينزِعُ الضمادةَ عن
جرحِها ..
فينطق .

يُعَلِّمُهُ جرحُها أولَ مفرداتِ اللغةِ /
تُعَلِّمُها حربتُه :
أن الزمنَ قطرةٌ ..
فتصيرُ وعاءً .

ما اختَلَى رجلٌ وامرأةٌ ،

إلا وكان ..

فردوسٌ مفقود .

.. إذنْ ،

هى الأرضُ فرصةٌ أخيرةٌ

للندم .

.. تتخذُ المسافةُ وَضْعَها المألوفَ

تحتَه ،

وتتساءلُ :

كيف نندمُ دون كلماتٍ ..

مناسبةٍ ؟ .

.. وحين يجدُ الكلماتِ المناسبةَ ،

يعرفُ :

أن الندمَ ليس توقيفاً وإلهاماً ،

بل اصطلاحاً ..

وتواطؤاً ..

## الغريبة الزخارية

'سقطتْ كلُّ القلاعِ ، وتهاوت رءوسٌ

كثيرةٌ .

أما هذا الحصنُ /

تلك القلعةُ ..

فأنت حارسُها

فقمْ بواجبِك ، وحاذرْ أن

تسقطَ ..

يا زخارى ' .

(١)

خرجَ من مملكةِ الصدأ ، ولم يعدْ /
ودخلَ طقوسَه السوداءَ ، ولم يخرجْ بعدُ .
.. ما من حصنٍ قاومَ طَقْساً له ،
إلا سقط ..
ما من قلعةٍ امتنعتْ عليه ، إلا ورسمَ – فوق ركامِها المحتومِ
شارتَه ،
فتهاوتْ
فكيف يفقد متعتَه الأخيرةَ في أن يـألفَ صورتَه كلما انعكستْ
فوق قبابِ مملكةٍ لـم تسقطْ بعدُ ؟

وها هو يرتدى تاجَ المكانِ ، ويجالسُ ظلَّه على الرصيفِ المقابلِ،
فتتزينُ له مملكةُ الصدأِ حين يحاصرُه الفضاءُ بين برودةِ القصديرِ
والحائطِ الجيرىّ ، فلا يكون خلاءٌ سوى :

إلى اللهِ

أو

إلى الجنون .

.. وكانت نساءٌ يُحَوِّمْن حول قلعته فيسقطُ بهنّ شَرَكٌ ، أو يُحَوِّمُ حولَهن فتسقطُ به قلعته ..

«كلُّ امرأةٍ خطوةٌ إلى نهايةٍ»

.. وبين خطىً تتسعُ فوقَ أرصفةِ الملصقاتِ ، كان يهجسُ :

حتى ونحن نمارسُ الحبَ ..

نموت !! .

(كان القرمطيُّ يموتُ بحدٍّ جسدٍ لم يُشْهَرْ بعدُ :
فيهدأ المماليكُ في صحنِ القلعةِ ،
والعسكرُ في أجهزةِ الإعلامِ ..
وتنامُ «شبرا» في سريرِه عاريةً)

(٢)

شبرا ..

غابةٌ من الأسمنتِ والقرميدِ ، وفاكهةٌ

بطعمِ القارِ ..

نافذةٌ مُغَلَّقَةٌ - بحجمِ ثديين - تنفتحُ ، فلا أدخلُ

تقتربُ ، فلا أصلُ

.. وها أنا أنتظرُ بروقاً يمانيـةً تواتينى من جـهـةِ القلبِ ،

وتخبرُنى بطوارقِ نَجْدٍ ، فتنفتحُ المصاريعُ لكلمةِ السرِّ ..

(كانتْ كلمةُ السرِّ : امرأةً ..

دعوتُها – فلم ترحلْ

وأشرتُ إليها – فلم تفهمْ

وطلبتُها ، فقالت :

أشاورُ جسدى) .

وتلك امرأةٌ – لها رائحـة النفطِ – تشْـتَدُّ فى طلبى ، وليس بيننا
سوى العنقاءِ وحبلٍ سُرّىٍّ ، وما من سبيلٍ إلى مستحيلٍ ثالث ..
فـأدخل لحظةَ (الأورجازم) ، أسـترُ العِـنّةَ بما لـم يتبقَّ من ذاكـرةِ
الصهيلِ ..
فإذا بممالكَ تتصدّعُ ،
وعروشٍ تهوى ،
وآلهةٍ نفتقدُ أسماءَها

.. إذن

لم يبقَ سوى العنقاءِ (خالدةً فى رمادِها الخالصِ) :

عينٌ تبصرُ إلى أبعد مما تطالُ ذراعى ،

وذراعٌ تمتــدُّ إلى أبعــدَ مما تـرى العينُ / تلامسُ الـنجمَ

اليمانىَّ - إذ تنبلجُ عنه غـيومٌ نسجتْهـا عناكبُ الفسادِ -

فأشكو إلى العنقاءِ حبسَ القيروانِ وسبىَ بابلَ ، وأستوى

على ناحيةِ الكسوفِ فتصيرُ العنقاءُ على طَرَفِها الآخر ،

بيدها مسْرَجَةٌ

تضىءُ مملكةً ليس يأنيها ملكٌ ..

فينشقُّ الليلُ عن الظلمةِ /

والظلمةُ عن العرشِ /

وينشقُّ العرشُ عنى ..

فاسألُ بابلَ أن تَهَبَنى نومى ، تقولُ بابلُ :
لم أشاورْ جسدى
ثم تتعشَّقُنى غيلةً ..
فتسقطُ الفسطاطُ فى الطريقِ إلىَّ /
ويزدحمُ المماليكُ فى الطريقِ إليها /
وتعثُر الآهةُ بجرحٍ أعجمىّ ..

.. وها هى شبرا - نوافذُ مغلقةٌ ، والقلبُ متعبٌ .
فهل ما زلت أحنُّ إلى خيمتى التى ببابلَ ؟
وأتّبعُ ذاكرتى التى بِشِعابِ قريش ؟

مايو ١٩٨٩

## كتاب الأمكنة والتواريخ :

- هامشان حول وقائع الدهور
- الخروج على مقتضى الحال.
- الكنعاني

# هامشان حول وقائع الدهور

## هامش الدهماء :

المُلوكُ يزدحمونَ بالمدُنِ ، والمدنُ
تفيضُ عن ذاكرةِ التاريخِ
هى الأرضُ مُضرّجةٌ بالأسلافِ / لم تغتسلْ
- بعدُ - من الخراجِ
تجتزئُ المسافةَ كى تلائمَ حجمَ القلبِ
هى مساحةُ الجذبِ تنقضُ النّاموُسَ ، وها هو
البحرُ لم يرثِ الغزاةَ ، لكنهم يرثون النيلَ
فتسقطُ طيورٌ عن أسمائِها ، لكننا
نُسمِّيها
نقولُ : الفسطاطُ

تخرجُ خيمة على المعجمِ ، لم تتعرفْ على ذى النون

فلم يتعرفْ عليها ابنُ خِلّكانَ

لكن المقطمَ تعرفَ على الجميع ، وأدركَ :

أن القاهرةَ قد بَرْمجتْها (القطائعُ)

– أن النيلَ يلهثُ خلفَ البرامكةِ فلا يدركُهمْ ، وحين يتمهَّلُ تدركه

(سُرَّ مَنْ رأى)

.. وها هو ينظر طيورَ الزِّنْجِ حين تهاجرُ فى المواسِمِ
الملوكيَّةِ ، والقرامطةَ يعبرون سَمَّ إبرةٍ
إلى صحراءَ بلا ذاكرةٍ

.. ويدركُ أيضاً :

أن التاريخَ المملوكيَّ محفوظٌ فى فَرْجِ قَيْنَةٍ ، أو إسْتِ غلامٍ ..

والقاهرةُ لا تفصح .

## هامش ملوكي :

(عن برقوقَ ، عن يَلْـبُغا ، عن منطاشَ ، عن فرجٍ ، عن خُشْقَدمَ
، عن بِلباى :

**«الملوكُ على سفرٍ ، إذا انقطعوا عن أسلافِهم .. وصلوا ..»**

لكلٍّ تجريدةٌ ملكٌ
ولكلِ ملكٍ أن يعلوَ بارتفاعٍ مشنقةٍ عن كاحلين /
أن يتَّبعَ النزفَ من ديوانِ الأحباسِ
إلى آخرِ خرقةٍ أسلمتْ درويشَها :
بصاصَ أو خاتونَ أو طوافَ .

تناسَخوا في فضائي

أنا المتنُ

أبحثُ عن إسنادٍ

أنا المتنُ

أبحثُ عن هامشٍ ، يجيءُ من حيث اختلفنا

تناكحوا ، تكاثروا

تخوزَقوا ، أو سُمِّروا ، أو وُسِّطوا

فإنـــــي :

أسقَطتُ عن جسدي الشراكَ ، وضحكةَ البازلت

.. تلك أسْبِلَتي :

طوائفُ وسيوفٌ متعبةٌ

والشرقُ مفتوحٌ على وصيدِ الغربِ ، من

(الريِّ) حتى (تمبكتو)

وبما وراءَ النهرِ ، إلى ما وراءَ الظّنِ
يختلفُ النحاةُ على قياسِ الوطنِ :

الموتُ نفطاً ؟

أم الموتُ انتظاراً ؟

والهوامشُ بين القياسين لا تُختَزلَ .

تَقَدَّمتْ عنى الأماكنُ / أعنى :

وطَّنَتْنى فيما أنا سائرٌ فيه

فأراكمو من بابِ الخرَقِ إلى سوقِ الورّاقين

تُشالقون علىّ بالأنباءِ :

١ - قوةُ الانتشارِ السريعِ تتخذُ مواقِعها فى كتبِ السِّيَر ، وتعلنُ آخرَ أسمائها الكودية : حلفَ الفَضول .

٢ - المدنُ تتوضأُ بالنابالم ، ثم تُوَقِّعُ آخرَ الإحداثياتِ فوق خرائطِ جيشِ الدفاع

٣ - ما يزالُ البحثُ جارياً عن إلهٍ خفىٍّ ، أو إمامٍ مستور .

٤ - الأطفالُ يستخدمون (حقَّ الفيتو) ضد شيخوخَتِهم .

٥ - من هنا بيروتُ مَرّتْ :

رقبةً وسيفاً تبادلا الإصْغاءَ .

زَمِّلُونى ..

فالنيلُ أرّخَهُ قاتلوه

وأرّخَتْ لى قهرمانة .

يونيه ١٩٨٣

# الخروج على مقتضى الحال

( إلى أحمد طه )

لكي يبتدئَ

هل ينتهكُ السفر ؟!

لكي ينتهيَ

هل يحتاجُ إلى هاجسٍ ؟!

.. هى خطوةً أخرى ، وينزلقُ عن
حافَّةِ النصِّ
يصبحُ للنفيِ تفسيراً آخرَ ، وللهزائمِ اليوميةِ
سلطةَ العادة
تصبحُ الأمكنةُ سوءتَه
والوقتُ سجنَه الطلقَ

يقول للأمكنة : تسمَّىْ

قالت : ريشٌ

(ريشٌ فاصلةٌ بين نومين ، ترحلُ من عبارةٍ إلى جسدٍ يتحقَّقُ ،

وكان شبعانَ تَعباً)

يدخلُ فوضاه اللامعةَ فوق إسفلتِ

الصدفة

فتختلفُ به الطرقُ صوب دارتين :

كربلاءَ

أم القاهرةِ ؟

يقول للأزمنةِ :

انتسبى

- إذن ، امنحْنى تعبَكَ أيها الأُمَمىُّ

.. وتمنحهُ الأزمنةُ تعبَها / تُقيمهُ شاهداً على الغيابِ القديمِ

فيأتىَ من كتبِ المواريثِ ، يعبرُ الرافدين إلى خراسانَ ، والنيلَ

إلى إلهِ القُرَشىِّ ، كى يفهرسَ أخطاءَه :

مُدُناً تعثَّرُ بها قوائمُ الإبلِ

ومُدُناً تهرُّ خلف هودجِ التأريخِ

فهل يتأخَّرُ عن ظلِّه ، فيدركهُ كلُّ إبرهةٍ

يجىءُ ، وكلُّ نبىٍّ سيمضى ؟

حين تأخَّرَ عن ظلِّه :

كان اللهُ ، والمقهى .

.. وبين اللهِ والمقهى كلما أَعَدَّ جرحاً للنفى تَرَيَّثَ

فى كلِ جرحٍ انطفأتْ ذاكرةٌ

وفى كلِ ذاكرةٍ كان يختزلُ الوطنَ إلى

تواريخَ وأمكنة :

التواريخُ قلبٌ معى

الأمكنةُ سيفٌ علىّ

وحين تترادفُ خيمتان ، آلَفُ

نومىَ البدوى .

.. فى نومِه البدوىِ ، تخاطَفَتْهُ

الأسماءُ :

هويــدا جاهليةٌ لا تنطفئُ

كلاريسّا خروجٌ على مُقتضى الحال

.. كان خروجُه على مُقتضى الحالِ يعنى :

أن يعرفَ للفقراء إلـهاً ، فيصلى

أو يلتحقَ بوثنيةِ الشِّعْرِ ، لكنه انحازَ إلى قاتليه :

كانت المدينةُ تقتلُ أنبياءَها فانحاز إليها

وكان ضجيجُ اللافتاتِ يُفضى به

إلى بطحاءِ مكةَ فانحازَ إليه

وكان حلمُه يرتفعُ إلى أدنى

من قامةِ دركيٍّ

فانحازَ إلى الفقراءِ / أعنى سقَطَ عن نهايتهِ سهواً ،

فاكْتَظَّ به الأشباه .

حين سقطَ عن نهايتِه سهواً
كانت الأمكنةُ لا تشيرُ ، لكن القلبَ
يشهدُ :
(هذا آخرُ صوتٍ لكَ ، وأولُ أسمائك
فاتّبعِ الإشارةَ) .

.. وإذ هو قـائمٌ بالزاويةِ ، يقـرأ طالِعَـهُ الطَّبَـقي ، أو يسـتـقْـرِئهُ
بصّاصٌ سمع حفيفَ فضائِه الشخصيِّ يزحمُه الخوارجُ
.. فيـعرُجُ من شِعْبِ أبي طالب إلى عْـتليتَ ، يَسْتَبِقُ الطالبين
إلى مقاتِلهم ، فيسبقُه الفلسطينيون

.. يتـاخِـمُـه القـرامطةُ فى سَـفَـرِه - غـير المعُـلَنِ - إلى «النَّبى الأعزلِ» ، فيلحقُ بهم إلى أفقٍ مُضْمَرٍ ، ويحصَى تواريخَ الملوكِ شاهداً شاهداً ، فتحصيه سِيَرُهُم شهيداً شهيداً .

هل يلتجئُ من حصارٍ يضيقُ به
إلى حصارٍ يضيقُ عليه ؟ .

.. وبين حصارٍ يضيقُ به ، وحصارٍ
يضيقُ عليه :
كانت المسافةُ خطوةً
وكانت الخطوةُ باتساعِ خوذة .
وإذا بالخوذةِ وطنٌ ، يَستبطئُ فيه غرائزَه

هل تنحنى قامةُ الريحِ حين يهبُّ ؟
هل ينحنى ؟

مايو ١٩٨٥

الكنعانى

(لا لغة دون خداعٍ ..
والخرابُ عادةً أقوى حدوسِ الشعرِ)

.. إنه الأفقُ /

زمانٌ يتأرجحُ بين رائحةِ العُشْبِ ، وشهوةِ الصحراءِ

وها هي الأماكنُ تمضي ، وهو قائمٌ

يُطلُّ برأسِه على الخارطةِ ، ويتركُ جَسَدَه خارجَها

إنه سيِّدُ نَفْيِه

فانظروا :

إلى حيث يَقْبلُ / لا إلى حيث يُهادِنُ

إلى حيث يُشير / لا إلى حيث يسقطُ

إنه سيِّدُ موتِه

يحملُ رأساً ليست له ، ويدخلُ زمناً ليس لنا

.. وفى زمنٍ ليس لنا ، كـان التـاريخُ يرصُـد آليَّـةَ الدخـولِ إلى
تضاريسِ تعبهْ :

خروجٌ من ذاكرةِ الورقِ / دخولٌ فى بديهةِ الجرحِ

لكنه كان يعرفُ أن كلَّ ذاكرةٍ هُويةٌ (وكلَّ هُويةٍ شَرَكٌ)

أن التاريخَ امرأةٌ تصهلُ ،

وأن للجسدِ حدوداً

فيقتربُ به التعبُ من خطوةٍ تتناءى .

(كانت الخطوةُ تتناءى ، لكى تفصلَ بين تقويمٍ وتقويمٍ

بين جسدٍ وقبيلةٍ

بين انتهاءين ، وظلٍّ

واحدٍ)

.. وبين الجسدِ والقبيلةِ كان عليه أن يقاومَ نَفْيَه

إلى اسمِ إشارةٍ ، أو ضميرٍ غائبٍ

أن يُفَرِّقَ بين الرَمَدِ وسطوةِ الهاجسِ

بين الخيمةِ والكلاشنكوفَ،

وأنْ يتساءلَ :

كيف تصبحُ الطلقةُ واقعاً ،

والجسدُ مجازاً ؟

فأقولُ :

أيها الكنعانى ..

طائرُ يؤخذُ بشَرَكِ التيه

أنت

فاكتب تاريخَكَ ،

ولا تمتْ به .

.. وها هو الجسدُ/ المجازُ يَنْفُضُ عن جناحيه

رمادَ المدنِ /

أعنى :

يرتحلُ من جرحٍ يُنْكأُ

إلى جرحٍ يكادُ ..

ويدخلُ عصورَ التدوينِ ، كى يكتبَ

التاريخَ ، أو يموتَ به :

– فى الخامسَ عشرَ من آيارَ باركتنى البريّةُ :

( .. هُوَذا

بلا دَسَمِ الأرضِ يكون مسكنُك ، وبلا ندى السماءِ من فوقٍ)

فمن يرثُ حزنُك الآتى ، سوى خُرجِك

البَدَوىّ ؟

– وفى تاريخٍ لاحقٍ ، وبينما أنا نائمٌ فى التيه إذا
سُلَّمٌ منصوبةٌ ، وهُوَ ذا سيفُ الربِّ مُنتصبٌ عليها :
.. فامضِ أيهـا الكنعانى إلى جرحٍ يَسَعُكَ ، يضقْ عليـك التيهُ ،
فلا أعطيكَ أرضَ غُرْبَتِك لكن أرضاً
تحياكَ مثلما أنت تموتُها .

- فى الخامسِ من حزيرانَ خاطبتنى القبيلةُ / القبيلةُ :
لا تبتدئْ من الحقائقِ وحدَها
الآن صارت لك الجذورُ ، لكنها سوف (تتنكرُ
لك لأنك تهاجرُ فى الاتجاهِ المعاكسِ) .
- فى أيلولَ الأسودِ كـانت القبـيلةُ / البطنُ تـؤرِّخُ للأغصـانِ
مواسمَ انكسارِها :

الآن لن يضَلّ القفصُ الطريقَ إلى الطائرِ

- فى تلِ الزعتر خاطبتنى القبيلةُ / الطوائفُ :

ليس وطنَك ما ترى ، ولكن .. ما يسقطُ عادةً فىِ

الخلفِ منك

- وفى الرابعِ من حزيرانَ ، كانت بيروتُ لا تتسعُ لخُرْجٍ بَدَوِىّ،
لكنها تضيقُ عن كتائبِ جيشِ الدفاعِ

قَمَرٌ - بين وسطاى وسبابتى - الجسدُ / المجازُ إلى (أنصار)
والطلقَةُ / الواقعُ إلى البحرِ
والربُّ إلى كتبِه المقدسةِ ..

وأنا

التجأتُ

إلى

قصيدةٍ

فهل غادرَ الشهداءُ من مُتَرَدَّمِ ؟ .

(كيف - إذن - يواجهُ القصيدةَ وحدَه ؟

أعني :

كيف يدخلُها ،

وهي ساكنَتُه ؟

وكيف يخرجُ من مركزِها ،

وهو المحيطُ ؟ ) .

.. كـانت قصـيدتُه تتـمددُ فى فـراغِه المعـقوفِ (بيـروتُ شكلُ
معناها ، ويافـا معني شكلِهـا) ، تحاولُ أن تكونَ / لا أن تعنىَ ،
كي تُفَسِّرَ التيهَ بالوطنِ
والوطن بالسلكِ الشائكِ ..

فليكنْ ..

أن يتوجَّعَ الكنعانيُّ من المنونِ ،

وربّبها

أن تختلطَ على الخنساءِ هامتان ، فتتساءلُ :

صخرٌ ، أم خليلُ الوزير ؟

فليكنْ ..

لكنه ..

.. (وبينمـا تَبِينُ سـعـادٌ ويصـحو القـلبُ عن سَلْـمَى ، كـانت ملامحُه أصدقَ إنباءً من الصحفِ ، إذ يعفو رسمُها لِما نَسَجَتْها الصقـورُ الأبابيلُ ، من جنوبٍ وشمالٍ ، فـهل كانت الأرضُ - فيما يبيدُ - تبيدُ ؟

أم انه - كالليلِ الذى هو مدركُه - قد تهاوى كواكبُه ؟) .

.. ليس هذا زمنَه ، لكنها قصيدتُه

.. ليس هذا وطنَه ، لكنه تاريخُه

.. وكان يعـرفُ أنه عندما يتحركُ الـتاريخُ تخرجُ القصـيدةُ عن غَرضِها ، ويُغَيِّرُ الوطنُ اتجاهَه

فهل يقرأُ التاريخَ فى راحتِه ، حين يتتبَّعُ

خطَّ الوطن ؟ .

مارس ١٩٨٩

## كتاب العشق القديم

- مـــوقـــفــــان ..
- امرأة ترحل صوب البحر ..
- امـــــــرأة تـأتـي ..

موقفـــان

## موقف الطِّلَّسْم :

قال الطِّلَّسْمُ للشاعرِ :

(أنت سيّدُ الأدلةِ ، وهذا الطريقُ آخرتُك) .

أقفُ فى مفترقِ النسوةِ ، أنتوى

الرحيلَ من ضائقةِ الوقتِ

تقولُ مرأةٌ :

«أحملُ لذةً لك فى سرى»

فهل أعيدُ نهايتى ؟

أخرجُ على سلطةِ النّصِ / أحاصرُ الجسمَ بالحُظْوةِ ،
واللذّةَ بالطاسِ ، والسُّكرَ بى
وأدخلُ عباءةَ السرِّ / أقَـيِّلُ فى غَشيتى ، أو أتفيًّأ
فى غاشيتى
وأدركُ أن ذكورةَ السرِّ فى الإنضاءِ
وأن عِنّتى سِتْرى .

أرى فى غَشْيَتى :

اسمَ مدينةٍ

وعرشَ ملكٍ

يتناكبان

تقولُ المرأةُ :

جسدىَ عرشُكَ

وأنت مليكُهُ

يا أولَ قتلاىَ ، وآخرَ

الأحبَّةِ لى .

**موقف الصفة :**

قالتْ : صِفْنى

قلتُ : إلــهٌ يفتتحُ فضاءَه للعصافيرِ

قالتْ : زِدْنى ..

قلتُ : خيمةٌ تبحثُ عن عمقٍ يسكنُها ، كى تؤاخىَ

بين كتلةِ الروحِ وفراغِها

قالتْ : تؤرِّخُ لى ؟

قلتُ : أتَثَبَّتُ من فاكهةِ الله فيكِ .

سبتمبر ١٩٨٥

# امرأة تسافر صوب البحر

## مُفتتح :

جسدٌ أم وطنٌ صغيرٌ ؟
يطرحُ القصيدةَ فى فراشى ، مسكونةً
بامرأةٍ
تدرك أن اقترابَ المسافاتِ من جوعِها ،
فَرَحٌ
أتوطَّنُ فيهِ

(١)

هو القلبُ يطرأُ مثلَ رُخٍّ ، فيتخذُ
الجوعُ شكلَ سحابٍ ، تستظلُّ به
امرأةٌ
وينسحبُ إلهٌ من غيبوبتِه ، كى
يقضىَ حاجةً ، أو يتصيَّفَ
بالثديَيْن
فأدركُ :
ألاّ عاصمَ من أمرِ جسمى ..

تميدُ الروحُ كالإسفنجِ ، لتَشِيَ
بأسماءِ من خانوها
وتحتمي مدينةُ النحاسِ من صهيلِها
المعدنِي ، ومن سَفْرةٍ لا تُحيطُ بها

.. أنحتُ من فراغِ الضوضاءِ امرأتي ،

وأستريحُ

أقولُ : كوني

.. فأكون .

.. كانت المرأةُ تتّسعُ للسفرِ ، تقتربُ
من دخانِ الوقتِ ، وتدخلُ
زمانَها الثانى
وتعلنُ :

حريةُ الجسدِ فى أن يصبحَ سماءً

ثانيةً

أقولُ :

ثورةٌ صغيرة = متعةٌ صغيرة

فتسمى الليلَ برزخاً

والخطوةَ وسيلة

(هل يحتاجُ الجسدُ إلى التأريخِ ، كى يحدِّدَ
إقامةَ هذا الموتَ المؤقَّت خارجَ حدودِ الذّاكرة ؟)

- تعرفُ أن للثورةِ حدوداً ، تنتهى
إلى الله ، أو ..
تنتهى إلى اللا شىء ..
فلا تتسعُ سوى
للسفر ..

ديسمبر ١٩٨٤

# امرأة تأتي

(– شهوةٌ أن أخرجَ منكِ
– نزوةٌ أخرى أن تتمادى فى ذلك)

قليلٌ من الأسماءَ ، ثم

ذاكرةٌ

ويرتحلُ من فسادِ ظلّه

قابضاً على جمرةٍ ، يظنُ أن لن يأتى

زمانٌ من بعدِه

حين ينكسرُ زمانهُ إلى شاهدين ، فيرى

الشواهدَ تلتئمُ إلى شظايا

والجسدَ يضيقُ

تقول مرأةٌ :

اتّبِعْنى

تلك غيمةٌ أخرى تمدُّ جذورَها في أرضِه ، ولم
يكنْ يمتلكُ سماءً
كان ينتظرُ جرحاً

وبين سماءٍ يفتقدُها ، وجرحٍ ينتظرُه
تَخَيَّرَ فوضاه ، وهاويتَه

مصادفةً

أن يلتقيهَا

ضرورةً

أن يعتنقَها

يعرف أنها المصادفة التى تخترقُ حاجزَ الوقتِ /

ضرورةُ المباغتةِ

ولم يعرفْ :

أن جسدَه مبتدأُها

أن جسدَها خبرُهُ

وكلاهما رغبةٌ لا يحسُنُ السكوتُ عليها

أعضاؤُها

تتثاءَبُ

أعضاؤه

تتمطَّى

وكلاهما يُقَعِّدُ نحوَ الآخر

فتمضي به خطوةٌ تصغي لغرائزِ
قدميه
إلى ذاكرةٍ لا تَنْفَضُّ عنها
وأرضٍ لا تُفضي سوى إليها

فى أرضٍ لا تُفضى سوى إليها ، هَمَّتْ به

الصحراء

– هيتَ لكَ أيها الكائنُ الوثنىُّ

– هيتَ لكِ ، أيتها الروحُ التى يخترقها

جسدٌ

.. تلك سيمياءُ اللحظةِ تقتربُ به من

بؤرةِ الفوضى

فيبتعدُ عنها إلى مسافةِ شاعرٍ يناولُ

سِرَّهُ الصحراءَ ، ويتساءلُ :

(ما معنى جريانِ الماءِ ؟

ما معنى أن تشرقَ الشمسُ ؟)

وفى غابةٍ من الأسلاكِ ، كان شتاءُه يتأخر
قليلاً
فيغادرُ بعضَه وينامُ على صدرِ هاويةٍ :

إلى شَفَرْزَنَ انْتَثَرَتْ أعضاؤُهُ
إلى سيدى عمر خَذَلَ خطوتَه الأخيرة
وبين قبرِ القَمحَةِ ونزوةِ زينبَ كان الفضاءُ يضيقُ عن
زيِّه الكاكيِّ
ويتَّسعُ للمزيدِ من الغبطةِ .

.. عليه

أن يحاصرَ فوضاه

أن يرتفعَ إلى مستوى الغيابِ

عليه

أن يبتنيَ وطناً

أن يصطَنِعَ تاريخاً

تَوَطَّنْ فيَّ

أرِّخْ لي

أنا سَفَرٌ إليكَ ، وأنْتَ سَفَرٌ فيَّ

رائحتُكَ في فراشي

جسدي فرضُ عينٍ لك

وصوتُك فرضُ كفايتي

وكلُّك حاجةٌ إليَّ

فاقضِ غايةً مني

.. كانت غايتُه منها

غايةَ الشجرةِ من الثَّمَر

كان ملحَ الأرضِ

صارتْ أُبَّهتَهُ

كانت طائراً

صار عُنُقاً يلزمُها

صار حبُّها الماءَ

ولم يعرفْ كيف يُفَسِّرُه

إذنْ ..

يرجئُ تفسيرَ ما لا يُفسّرُ إلى

إشعارٍ آخرَ

هذا الطريقُ لها

وتلك مدينةٌ تبلغُ سنَّ اليأسِ

(فكيف أتتْ به ؟

كيف أتتْ بها ؟)

.. وفى مدينةٍ تبلغُ سنَّ اليأسِ ، كان عليه

أن يترجمَ المرأةَ إلى لغةٍ أخرى

فى لغتِه الأخرى ، قرأتهما المدينةُ :

"مملكتان ، وعرش واحد"

وبلغتِه الأخرى ، قال :

– هذا فرحى بكِ وأنا أتهجاكَ

– فكيف فرحُكَ بى إذا ما تكلمتَنى ؟

وحين تكلمها ازيّنَتْ له كزينةِ المدينةِ

يومَ قدومِ مليكِها

.. وهكذا

عرف أن ما تعلَّمَه طويلاً كان

تضميناً لها

أن ما مشيه كثيراً كان مسافةً إليها

.. وهكذا

لم تستطعْ المدينةُ أن تفرضَ عليه ترجمةً

- خائنةً لغيابِه الجميلِ ، فاستمرأ جسده الخروجَ

على سلطةِ النصِ

مايو ١٩٨٦

# الفهرس


الإهداء ........ ٥

كتاب المسافات والأزمنة : ........ ٧

- المسافات جسد وظل ........ ٩

- هكذا كان - هكذا صار ........ ٢١

- الغريبة الزخارية ........ ٤١

كتاب الأمكنة والتواريخ : ........ ٥٣

- هامشان حول وقائع الدهور ........ ٥٥

- الخروج على مقتضى الحال ........ ٦٧

- الكنعانى ........ ٧٩

كتاب العشق القديم : ........ ٩٧

- موقفان .. ........ ٩٩

- امرأة تسافر صوب البحر .. ........ ١٠٥

- امرأة تأتى .. ........ ١١٣

## الشاعر

# عبد العزيز موافى

- من مواليد ١٠/ ٦/ ١٩٤٩ - المنصورة .
- تخرج من الكلية الحربية عام ١٩٧٠ .
- أحد شعراء الاتجاهات الحداثية .
- له العديد من الدراسات النقدية النظرية والتطبيقية في الشعر.

**صدر له :**

- كتاب الأمكنة والتواريخ، ط٢ ، مركز الحضارة العربية ، ١٩٩٨
ط١، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ١٩٨٩
- كائنـــــات ، الهيئة المصرية العامة لكتاب ، ١٩٩٨
- ١٤٠٥ ، الهيئة المصرية العامة لكتاب ، ١٩٩٤

**تحت الطبع :**

- ظـــل المحـــارب ، مركـز الحضـــارة العربيـــة ، ١٩٩٨

# من قائمة الإصدارات

## رواية .. قصة

| العنوان | المؤلف |
| --- | --- |
| ليلة العشق والدم | إبراهيم عبد المجيد |
| حمدان طليقاً | أحمد عمر شاهين |
| تباريح الوقائع والجنون | إدوار الخراط |
| رقرقة الأحلام الملحية | إدوار الخراط |
| مخلوقات الأشواق الطائرة | إدوار الخراط |
| دنا فتدلى (من دفاتر التدوين ٢) | جمال الغيطاني |
| مطربة الغروب | جمال الغيطاني |
| دموع إيزيس | حسنى لبيب |
| أحزان رجل لا يعرف البكاء | خالد غازي |
| مسالك الأحبة | خيري عبد الجواد |
| العاشق والمعشوق | خيري عبد الجواد |
| حرب اطاليا | خيري عبد الجواد |
| حرب بلاد منم | خيري عبد الجواد |
| حكايات الديب رماح | خيري عبد الجواد |
| فى لهيب الشمس | رأفت سليم |
| أنا كنده | كيروجا ترجمة: رزق أحمد |
| سيرة عزبة الجسر | سعد الدين حسن |
| شجرة الخلد | سعد القرش |
| شهقة | سعيد بكر |
| أيام هند | سيد الوكيل |
| الممنوع من السفر | شوقي عبد الحميد |
| الدميرة | د.عبد الرحيم صديق |
| جسد فى ظل | عبد النبى فرج |
| الفوز للزمالك والنصر للأهلى | عبد اللطيف زيدان |
| ليس هناك ما يبهج | عبده خال |
| لا أحـــــد | عبده خال |
| صعيدى صَح | د. عزة عزت |
| الشاعر والحرامى | عزت الحريرى |
| فى انتظار ما لا يتوقع | عصام الزهيرى |
| إيدارو | د. علي فهمي خشيم |
| تحولات الجحش الذهبى | لوكيوس ابوليوس ترجمة د.على فهمى خشيم |
| الزجاج المكسور | د . غبريال وهبه |
| ينابيع الحزن والمسرة | فتحي سلامة |
| خبرات أنثوية | قاسم مسعد عليوة |
| ترانزيت | ليلى الشربيني |
| مشوار | ليلى الشربيني |
| الرجل | ليلى الشربيني |
| رجال عرفتهم | ليلى الشربيني |
| الحلم | ليلى الشربيني |
| النغم | ليلى الشربيني |
| الخروج إلى النبع | محمد قطب |
| رشفات من قهوتى الساخنة | محمد محي الدين |
| الحبيب المجنون | د. محمود دهموش |
| فندق بدون نجوم | د. محمود دهموش |
| تسبيح الأسماء | منتصر القفاش |
| حافة الفردوس | نبيل عبد الحميد |
| خلف النهاية بقليل | وحيد الطويلة |
| فرد حمام | يوسف فاخوري |

## مسرح ..

| العنوان | المؤلف |
| --- | --- |
| هذه الليلة الطويلة | د.أحمد صدقي الدجاني |
| اللعبة الأبدية (مسرحية شعرية) | محمد الفارس |
| مملكة القرود | محمود عبدالحافظ |

## شعر ..

| العنوان | المؤلف |
| --- | --- |
| أول الرؤيا | إبراهيم زولي |
| رويدا بإتجاه الأرض | إبراهيم زولي |
| قصائد حب من العراق | البياتي وآخرون |
| بدلاً من الصمت | درويش الأسيوطي |
| من فصول الزمن الرديء | درويش الأسيوطي |
| كتاب الأمكنة والتواريخ | عبد العزيز موافي |
| إضاءة في خيمة الليل | علي فريد |
| نصف حلم فقط | عماد عبد المحسن |
| حواديت لفندى | عصام خميس |
| عطر النغم الأخضر | عمر غراب |
| سراب القمر | فاروق خلف |
| إشارات ضبط المكان | فاروق خلف |
| أوراق مسافر | فيصل سليم التلاوي |
| صلاة المودع | صبري السيد |
| دنيـــا تنادينـا | طارق الزياد |
| إذهب قبل أن أبكي | د . لطيفة صالح |
| الغربة والعشق | مجدي رياض |
| غربة الصبح | محمد الفارس |
| وتَس | محمد الحسيني |
| ليالي العنقاء | محمد محسن |
| غنمة في حجر صيادها | ناجي شعيب |
| العجوز المراوغ يبيع أطراف النهر | نادر ناشد |
| هذه الروح لي | نادر ناشد |
| في مقام العشق | نادر ناشد |
| ندى على الأصابع | نادر ناشد |

## دراسات ..

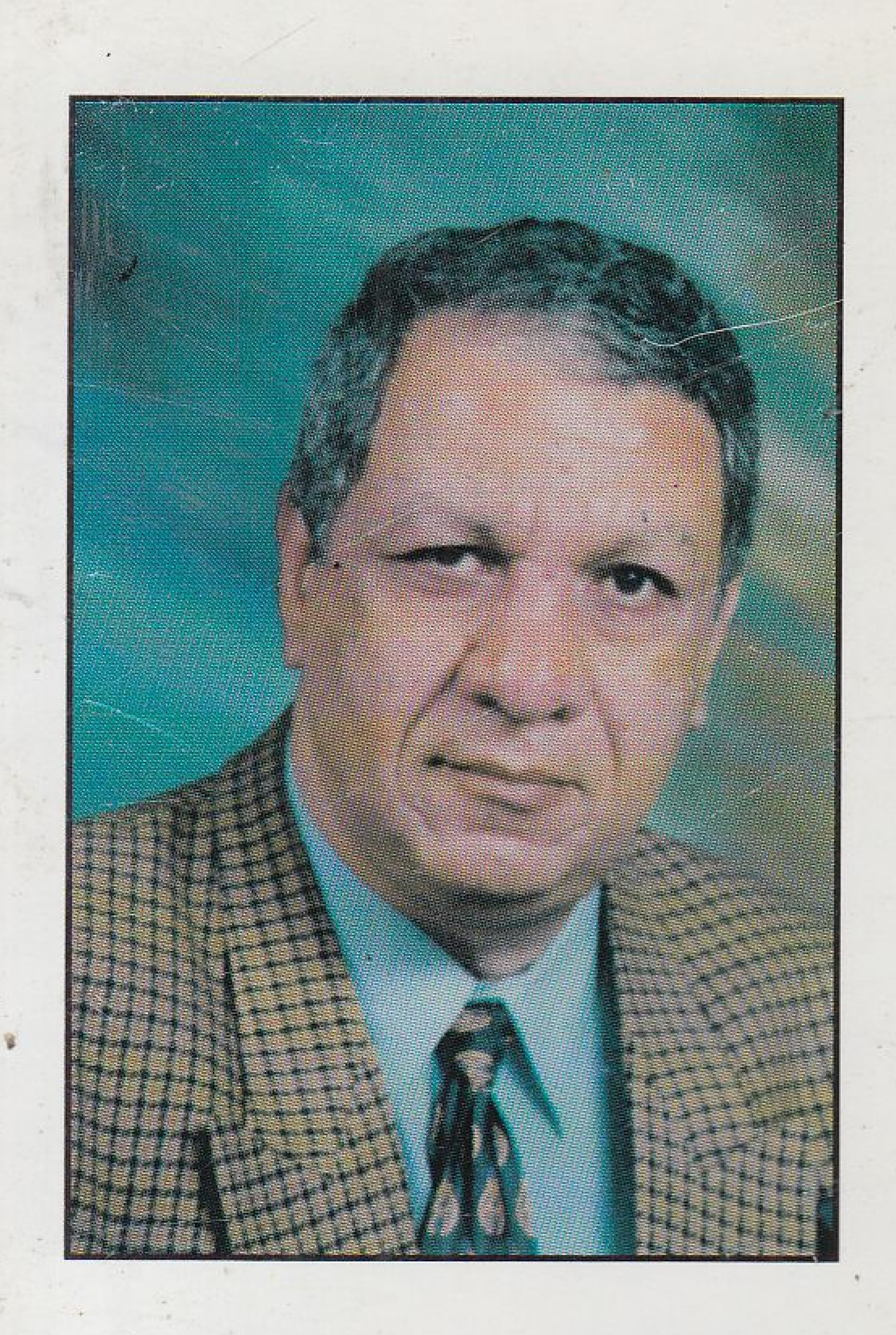
| العنوان | المؤلف |
| --- | --- |
| هاجس الكتابة | د . أحمد إبراهيم الفقيه |
| خدبات عصر جديد | د . أحمد إبراهيم الفقيه |
| حصاد الذاكرة | د . أحمد إبراهيم الفقيه |
| قراءة المعاني في بحر التحولات | أحمد عزت سليم |
| ضد هدم التاريخ وموت الكتابة | أحمد عزت سليم |
| ثقافة البادية | حاتم عبد الهادي |
| المثل الشعبي بين ليبيا وفلسطين | خليل إبراهيم حسونة |
| أدب الشباب في ليبيا | خليل إبراهيم حسونة |
| العنصرية والإرهاب في الأدب الصهيوني | خليل إبراهيم حسونة |
| أباطيل الفرعونية | سليمان الحكيم |
| مصر الفرعوبية | سليمان الحكيم |
| البعد الغائب : نظرات في القصة والرواية | سمير عبد الفتاح |
| رحلة الكلمات | د . علي فهمي خشيم |
| بحثاً عن فرعون العربي | د . علي فهمي خشيم |
| أعلام من الأدب العالمي | علي عبد الفتاح |
| زمن الرواية : صوت اللحظة الصاخبة | مجدي إبراهيم |
| في المرجعية الاجتماعية للفكر والإبداع | محمد الطيب |
| الجات والتبعية الثقافية | د. مصطفى عبد الغني |

## تراث ..

| العنوان | المؤلف |
| --- | --- |
| كشف المستور من قبائح ولاة الأمور | د . أحمد الصاوي |
| رمضان - زمان | د . أحمد الصاوي |
| القصص الشعبي في مصر | إعداد خيري عبد الجواد |
| إغاثة الأمة في كشف الغمة | |
| الفاشوش في حكم قراقوش | |
| الحكمة المدنية لابن المقفع | |

**بالإضافة إلى : كتب متنوعة : سياسية - قومية - دينية - معارف عامة - أطفال .**
**خدمات إعلامية وثقافية (اشتراكات) : ملخصات الكتب - وثائق - النشرة الدولية - دراسات عربية - معلومات - ملفات صحفية موثقة.**

*الآراء الواردة في الإصدارات لا تعبـر بالضـرورة عـن آراء يتبناهـا المركـز*



**كتاب الأمكنة والتواريخ**

كلَّما اتَّسَعَ ظِلُّه ،

كان الجسدُ يضيقُ

عليه

فيتساءلُ :

ما الذى يفصلُ بين رأسِ الحلاّجِ

وجُثَّةِ السَهْرَوَرْدِىِّ سوى مسافةٍ

إلـهية ؟

16
35
8

